

جوالتيك كاهما .. إن الأمل قد ولى ومضى وإن يمكنك أن
تستمتع به شيئاً ، فلا تحزن على ما فات ، ولا يظلمن عليك فوته ..
أما الغد ، فلم يأت بعد ، فلا تستسلمن تأخره ، ولا تستعجلن ما هو
آت . واعلم أن الذي يحمل أعباء يومه الحاضر ، لا يحتاج إلى عدل
يودع فيه همومه » .

وترك الرجل ثقله وراءه ، وانطلق لسبيله مبتهجاً قرياً .

هذا واقد ثبت بالدليل المانع ، أن السعادة لا تستفيض في
حياتنا إلا إذا كنا نهض ذرائعنا ، لكي نحيا ليومنا الراهن فقط
وننسى أخطاء الأمس ومنهضاته ، ونعقد النية على أن نرجو أن
يكون نصيب الغد من التوفيق والهناء أوفى وأرقى ، وعلى أن
نبذل ليومنا الراهن خير ما نملك من جهد وطاقة . ولقد در من
استعرض هذه الحكمة الرائعة ، حين قال : « علينا أن نرجو
الأحسن ، ونأهب للأسوأ ، ونتقبل كل ما يمرض لنا ، في حلم
راجح وخلق وادع ، وصدر رحب ، ووجه طليق ، وحنان
واقر » .

ولقد قيل إن الموم سنفان : صنف يسير قريب النزع مذل
الأغصان . وصنف لا تبلغ إليه وسيلة ، ولا يقع في حباله أمل ،
فلا تناله حيلة محتمل . ولا مزية في أنه يجدر بنا أن نصلح الأمور
التي يمكن أن نرتاد لها نواحي الترسين والتجويد - وأن نحسم
الأدواء التي يمكن أن تنفض لها سبل العلاج - وأن نطلب
الدرايع لكل معضل ممتنع وكژود معجز . ومن اليسير أن يمرضنا
ضرب من القلق والخلوف ، حين نمجز عن استخراجه ودائع
التيوب ، والنظر إلى المستقبل من وواء ستر رقيق ، انطلاجه بعين
السداد والتوفيق . بل إن من اليسير إن يهن منا العزم حين
نخذلنا القدرة على وضع الخطط اللازمة لآتي أيامنا . ولكن الله
تمالي شأنه ، كفيل بأن يوجه خطانا إن سلمنا له جميع طرقنا ..

ترى هل خطر لنا أن نقف لحظة ، ونستعرض الموم التي
ورحنا تحت أقدامنا في بعض أيامنا ، ثم أدركنا من بعد ، ما كان
يزاملها من سخافة وتفاهة ، وسقم وغبابة ؟! أعرف طالباً جامعياً
سويسرياً ، أبلى « بمادة القلق وحمل الموم » وأبهطته هذه
العادة الآسرة الفادحة ، فرأى أن يأخذ المدة لحاربها والقضاء

جوالتيك الموم

للآنسة الفاضلة (الزهرة)

تستوعب الأساطير القديمة ، قصة رجل كان يدلف في مرتق
جبل صليح ، وأخذ بهر أثناء سيره من الجوالقين الذين فدحاه .
وناه تحت ثقلهما وخذلته قواه ، وأصبح لا تنبمه رجلاه ، وهو
يحاول أن يشق طريقه إلى الأمام . وأخيراً انقطع من الأعياء . ولم
يقدر أن يثالبه . وتصدى له ملك كريم ، فاستوقفه وسأله قائلاً :
« مالي أراك يا صاحبي الطيب تقاسي هذا الكبد ، في تقول الجبل ؟ »
فأجابه الرجل : « إني أقاسي ما أقاسي ، بسبب هذين الثقلين
يا مولاي »

ثم أنهد فوق سخرة ليستريح قليلاً

فسأله الملك قائلاً : « أيعكني أن أستفسر منك عما وضعت
في هذين الزفرين (١) اللذين يورثانك كل هذا الجهد ؟ »
فقال : « آه إني أودع قههما هموي » .

فنظر إليه الملك وقال له في صوت آمر : « أطلمني على
محتوياتهما »

فتفتح الرجل أحد الجوالقين ولكنه حين أطرق مع الملك
لاستغاض محتوياته ، لم يجد شيئاً في داخله .

فسأله الملك قائلاً : « ماذا كنت تضع في هذا المعدل ؟ »
فأجاب الرجل في دهشة قائلاً : « كنت أضع فيه . موم ..
أمسى .. ولكن يظهر أنها قد مضت وتوات .. »

فقال الملك وهو يشير إلى المعدل الآخر : « وماذا يوجد
هنا ؟ »

فأجاب الرجل : « إيه هنا ؟ إني أودع هنا موم .. القدا »
ثم حمل الرجل في الجوالتي الثاني ، فوجده خاوياً فارغاً كأخيه ..
ثم تابع كلامه قائلاً : « ولكن يظهر أن لا وجود لها هنا بعد »
فوضع الملك يده في رفق على كتف الرجل وقال له : « دع

(١) الزفر : كل شيء حمله على ظهره

تقول الكاتبة الموهوبة « الن . ج . هوايت » إن القلق
أعمى ولا يمكن أن يبين المستقبل ويوضح معالنه ويستجلى
رسومه . ولكن الله سبحانه وتعالى يرى النهاية من البداية ،
ويرصد الآهبة لكل صهوة أوهى . لكل ضيفة مخرجاً ومفرجاً !!
ويقول فاضل من أعلام الأدباء الاجتماعيين العاملين في الغرب:
إن القلق (أو حل الموم) يشبه الرمل الذي يتمسك به إلى الزيت
في سيارتك وكما يبل الرمل آلاتها وأجزاءها ، كذلك يستهلك
الهم عناصر حيويته شيئاً فشيئاً ويفنيها . بل إن القلق يشبه
الصدأ الذي يأكل على الولاء بعض أجهزة المصنع في إصرار
بطيء . ولا يلبث أن يحدث تحت ضرب من ضروب الضغط صدعاً
شديداً بل انقساماً كبيراً بل انفجاراً هائلاً يجر في كثير من
الأحيان مضرة فاجعة وخسارة قاسمة . ولا شك في أن القلق
قد حطم عشرات الآلاف من الناس ولكن لو اجتمعت
الأوبئة والحروب والمجاعات لما أمكن أن تفنك بالعباد ،
فتك القلق . والتاريخ مشحون بألوان الدمار التي ألحقها بالعالم هذا
الثالث الذي يهاوى ويتضاءل أمام القلق .

إن القلق لا يوقد النار ولا ينفخ الهموم ولا يضرب النفير
ولا يرق الطبول ولا يترك صفوفاً من الأشلاء في الحومة
ومنازل الوقائع كما تصنع الحروب .. إنه لا يسفع الزارع ويدفعها
كما يصنع القحط .. إنه لا يثير الاهتمام المسام الذي يستجبه
الرباء الفاشي ، ولكنه يشبه الدوس الذي ينخر خلسة في القلل
ويفسد .. إنه كالهدوء التي تسطو في همدوء ، على زارع
الأقطان وتبيسها .. إنه يشبه الهمس — ينزل خفية إلى
عقلك وقلبك ، ويبدأ عمله المهلك — وهو العمل الذي يفضي
آخر الأمر إلى المرض والموت ، ما لم تسارع إلى دعامته ، وحبس
عنانة والضرب على يده .. أفلا يجمل بنا بعد هذا كله أن نظرح
عنا جوالق همومنا ، ونحميا حياتنا ، ونتقبل كل يوم من أيامها —
كما يجي !!

الزهره

عليها . وما إن روى قليلاً في الآلات التي ينبغي أن يستعين بها
للاتصاف في هذه الحرب المقدسة ، حتى هداه تفكيره إلى
استحضار كراسه ، يعمد إليها في مستهل الشهر ، ليدون فيها
أنواع الموم ، التي يثيرها القلق في تقديره ، ويسبقها التخمين
إلى حسه ، ويقره الفكنم بانتظار وقوعها ، في الأسابيع الأربعة
المقبلة .. ثم يعود إليها في آخر الشهر ، ويرى هل صدق في دائرة
الواقع العمل شيء من هذه الظنات التي زاملته من قبل ..
وأفضت مضجعه !!

وكان في مقدمة الأمور التي تورثه هملاً ملحاً — افتقاره إلى
سروال من القانلا البيضاء ، ليلبسه في رحلة ريفية إحتفاء بمقدم
الربيع ، وأيقن أنه سيكون الشخص الوحيد الذي سيظهر في
الحفلة — دون رفاقه بغير هذا السروال . وإلى جانب هذا الهم
أرهمه هم آخر لا يقل عنه خطراً وإلحاحاً . وذلك لأن عميد
الكتابة طلب إليه أن يتولى افتتاح إجماع الرابطة الأدبية في
مساء يوم الخميس المقبل ، وطارت نفسه شعاعاً لهذا الطلب وهتك
الخوف قبض قلبه ، .. وماذا عساه أن يقول في مثل هذا الاجتماع
المهم — ولم يعمود أن يتلى المنابر — وأيقن أنه سيبيت بين
رقافة الطلاب — أضحوكة من الأضحاك — وقد دفع في صدره
العجز ، وملكت الركاة خطامه .. وكان هذان الهان أبرز ما
في المجموعة التي سجلها في يوميات كراسه . وفي نهاية الشهر
رجع القتي إلى يومياته فما تمالك ان ضحك ، وضحك حتى أغرب
إذ ذكر أن نصف عدد رفاقه الطلاب ، لم يظهروا في حلة الربيع
بسراويل بيضاء . ولقد هبت زوومة شديدة يومذاك ، وندم الذين
كانوا يرتدون السراويل البيضاء لأنهم لم يختاروا — واهما . ثم
ذكر أن العميد انتقى به في الليلة السابقة للاجتماع المهود وأخبره
أن سائماً من كبار الأدباء سيتحدث إلى الجماعة في مساء المقبل ،
وأن خطبته من ثم يجب أن تؤخر إلى أجل غير مسمى . وعلى هذا
النحو كان نصيب غالبية الأمور التي سجلها في كراسه ، وربك
ذاته بالاهتمام لها .

ولعله يحسن بالكثيرين منا أن نمدلواننا مثل هذه الكراسه .
وما الذي يمنع أن نجري على أسلوب ذلك الطالب المجتهد ونأخذ

إخذه !!